مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
المجلد العاشر ـ العدد الأول ـ 2025 ـ الصفحات (86-101)
ISSN3005-3900

سمات القصيدة الحداثية؛ صلاح عبد الصبور نموذجًا

د.محمد ضو علي [1]*
[1] قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة بني وليد، بني وليد، ليبيا
mohammedali@bwu.edu.ly

Features of the modernist poem; Salah Abdel Sabour as a model

Mohammed Daw Ali [1]
[1.] **Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Bani Waleed, Bani Walid, Libya**

تاريخ الاستلام: 26-11-2024 تاريخ القبول: 25-12-2024 تاريخ النشر : 14-01-2025

الملخص:

شغلت الحداثة بمفهومها الأدباء والنقاد ما بين مؤيد ومعارض، ومشجع ومناهض، مما جعلنا نتوجه للكشف عن سمات القصيدة الحداثية وما تمايزت به عن القصيدة الكلاسيكية بداية من الخروج على العروض الخليلي، وانتهاء بما تحمله من مضامين فكرية تتوافق مع معطيات العصر الحديث ومستجداته الثقافية.

وانطلق الشاعر الحداثي متفلتًا من القيود الكلاسيكية للقصيدة محاكيًا للغرب في طرحه، متأثرًا بالتغيرات التي طرأت على المجتمع؛ فكريًا، وثقافيًا، وغاص الشاعر الحداثي في أعماق الثقافة الإنسانية متخذًا من الرموز والأساطير مادة يشبع بها رغباته، ويوظف من خلالها رؤياه الجديدة، وتوجه البحث للكشف عن هذا المتغيرات التي أصابت القصيدة الحداثية وجعلتها متفردة عن غيرها، فهي قصيدة تمردت على العروض الخليلي القديم فاتخذت نظام التفعيلة بدلًا من البحر العروضي، كما ثارت على اللغة التقليدية لتصنع لنفسها لغة خاصة تتواكب والمستجدات العصرية، كما يهدف البحث الكشف عن الرؤى الفكرية والثقافية للشاعر الحداثي وما يستخدمه من رموز وأساطير وتكثيف للغة وتحميلها طاقات جديدة.

وواجه البحث صعوبة فهم اللغة الشعرية الحداثية وإدراك ما ورائيات التكثيف الذي يصل إلى حد الضبابية في بعض القصائد، وكذلك فهم الرمز والأساطير المستخدمة وإسقاطها على الواقع، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: تأثر الشاعر باللغة الحياتية العادية، وانطباع ذلك على أشعاره متأثرًا بالأدب الغربي، كما برع الشاعر في توظيف الرمز الأسطورة بطريقة أثرت النص وجعلت له تأويلين، تأويل ظاهري، وتأويل معبر عن الدلالة المحايثة المقصودة وتفهم بفهم الأبعاد الخارجية للقصيدة.

وتوصل البحث لعدة توصيات أهمها: التوصية بالمزيد من الدراسات الفنية والنقدية لشعر الحداثة لكشف رمزياتهم، واكشف انعكاس الشعر لقضايا المجتمع ومواكبته له.

الكلمات الدالة: صلاح عبد الصبور، القصيدة الحداثية، البنية اللغوية، التكرار، الرمز الأسطورة.

Abstract:

Modernity in its concept has occupied writers and critics between supporters and opponents, encouragers and opponents, which made us turn to revealing the features of the modern poem and what distinguishes it from the classical poem, starting from the departure from the Khalili prosody, and ending with what it carries of intellectual contents that are compatible with the data

of the modern era and its cultural developments. The modern poet set out, escaping the classical restrictions of the poem, imitating the West in his approach, influenced by the changes that occurred in society; Intellectually and culturally, the modernist poet delved into the depths of human culture, taking symbols and myths as a material with which to satisfy his desires, and through which he employed his new visions. The research was directed to reveal these variables that affected the modernist poem and made it unique from others. It is a poem that rebelled against the old Khalili prosody, so it adopted the metrical system instead of the metrical meter. It also rebelled against the traditional language to create for itself a special language that keeps pace with modern developments. The research also aims to reveal the intellectual and cultural visions of the modernist poet and the symbols and myths he uses, and to intensify the language and load it with new energies. The research faced difficulty in understanding the modern poetic language and realizing the metaphysics of the condensation that reaches the point of ambiguity in some poems, as well as understanding the symbols and myths used and projecting them onto reality. The research reached several results, the most important of which are: the poet was influenced by ordinary everyday language, and the impression of that on his poems influenced by Western literature.

The poet also excelled in employing the mythical symbol in a way that affected the text and gave it two interpretations: an apparent interpretation, and an interpretation expressing the intended immanent meaning and understanding by understanding the external dimensions of the poem.

The research reached several recommendations, the most important of which are: recommending more artistic and critical studies of modern poetry to reveal their symbolism, and reveal the reflection of poetry on the issues of society and its keeping pace with it.

Keywords: Salah Abdel Sabour, modernist poem, linguistic structure, repetition, myth symbol.

المقدمة:

قدمت القصيدة الحداثية قضايا كثيرة معبرة لكنها أكثر تعقيدًا من خلال النص الشعري المشحون بطاقات متوهجة، فهي تحمل في طياتها قضايا ذهنية وفكرية متواكبة مع التقدم العصري والتقني، ولا شك أن الشاعر الحداثي يريد القفز على جميع الأطر والتعقيدات التي وضعها السابقون للولوج إلى مناطق فكرية أبعد، وفضاءات نصية أرحب بكثير، تعطي القصيدة خصوبة ونماء، فكان أن حمَّلوا اللغة أكثر مما تحتمله، فصار التكثيف يصل إلى حد الغموض أحيانًا في فهم الدلالة، مع الشحنات الهائلة من الطاقة الروحية والإبداعية التي تحملها القصيدة، ومن هؤلاء الشعراء الحداثيون "صلاح عبد الصبور" الذي اعتبره البعض رائد الحداثة في الشعر.

أهمية الموضوع:

تبدو أهمية البحث في لفت الأنظار إلى سمات القصيدة الحداثية وما مرت به من مراحل تطور، وما تميزت به من تيمات جديدة للقضايا الشعرية المطروحة.

كما يلفت الانتباه إلى الرؤيا الأيديولوجية لدى كل شاعر حداثي، واختلاف المنهج النقدي في رؤيته للقصيدة الحداثية.

منهج البحث: وللوصول إلى هذه الأهداف اتخذ البحث (المنهج الوصفي التحليلي) الذي يقوم برصد الظاهرة ووصفها، ومن ثم تحليلها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الخلفية العرفانية لمفهوم الحداثة وما تعنيه في نشأتها أطر ثقافية وأيديولوجية مناهضة لتراثنا العربي، وتقليد الشعراء العرب للغربيين في شكل القصيدة وأغراضها، والانفلات من الثوابت الدينية، والخروج عن الموروثات المألوفة مع كثرة إنتاجهم وغزارة شعرهم في هذا المجال، ولذا تكمن الصعوبة في تحديد سمات القصيدة الحداثية عند شاعر معين يختلف بفكره عن غيره، فليس كل الحداثيين أفكارهم ورؤاهم واحدة.

أسئلة البحث:

يطرح البحث عدة أسئلة أهمها: ما سمات القصيدة الحداثية التي تفردت بها عن الشكل التقليدي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف على الشاعر صلاح عبد الصبور وأثره في شعر الحداثة.

كما يهدف إلى التعرف على سمات القصيدة الحداثية عند الشاعر، وأهم خصائص وسمات القصيدة الحداثية عامة.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، أما التمهيد فتحدث عن الشاعر صلاح عبد الصبور، حياته، مصادر ثقافته، شعره. وجاء المبحث الأول بعنوان: القصيدة الحداثية، وتحدثت فيه عن البنية اللغوية وما حدث فيها من تطورات واستحداثات. والمبحث الثاني بعنوان: التكرار وأهميته. والمبحث الثالث: توظيف الرمز الأسطورة. ثم الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، ليتبع ذلك المصادر والمراجع.

تمهيد:

صلاح عبد الصبور (1931-1981م)؛ حياته، مصادر ثقافته، شعره:

ولد محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحواتكي في مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية سنة (1931م)، دفعت به الأسرة للتعليم حتى أتم المرحلة الثانوية ليلتحق بكلية الآداب جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول آنذاك) 1947م، ليلتقي هناك بالشيخ أمين الخولي الذي تتلمذ على يديه، ولمح فيه الأستاذ النبوغ والموهبة المبكرة فضمه إلى جماعة (الأمناء)، وبعد تخرجه عُيِّن مدرسًا في إحدى المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم، إلا أنه كان يميل إلى الأدب الذي عشقه، فسرعان ما ترك الوظيفة والتحق بالصحافة ليعمل محررًا في مجلة "روزاليوسف"، ثم جريدة "الأهرم"، ويتابع مسيره الأدبي حتى يعمل مستشارًا ثقافيًا للسفارة المصرية بالهند، وتم ترشيحه ليكون رئيسًا لهيئة الكتاب.

تنوعت مصادر ثقافته التي استقاها من ينابيع الشعر العربي القديم كشعر الصعاليك، وشعر الحكمة، وشعراء الصوفية الذين تأثر بهم، إضافة إلى شعراء الغرب، والثقافة الهندية، والفلسفة، والعلوم الأخرى، وساهمت هذه الثقافات في وضعه في مصاف الشعراء الأوائل لشعراء الحداثة.

أصدر صلاح عبد الصبور ديوانه الأول "الناس في بلادي" (1957م)، لينتحت لنفسه مقعدًا في الصدارة بين الشعراء في ذلك الزمن، وقد أحدث هذا الديوان هزة عنيفة في الأوساط الأدبية لخروجه على المألوف العروضي بما يسمى الشعر الحر، وبما يحمله من ثنائية السخرية والمأساة، وتفرد الصور الفنية الغير مألوفة، وكثافة الإيحاءات والدلالات المتعددة، مع استخدامه لبعض المفردات من اللغة الحياتية المتداولة، ثم توالت بعد ذلك أعماله الرائعة مثل: "أقول لكم" (1961م)، و"أحلام الفارس القديم" (1964م)، و"الإبحار في الذاكرة" (1977م)، لتضعه هذه الأعمال متربعًا على عرش الحداثة الشعرية.

ولم يكتف عبد الصبور بذلك بل غزا أيضًا المسرح فألَّف مسرحيات شعرية وأعاد للمسرح الشعري توهجه بعد انطفائه إثر موت شوقي أمير الشعراء، فألف مسرحيات شعرية منها: "مأساة الحلاج"، و"ليلى والمجنون".

وقد كرمته الدولة المصرية وحصل على عدة أوسمة ونياشين، وفي الخامس عشر من شهر أغسطس سنة (1981م) رحل الشاعر عن عالمنا مخلفًا وراءه تراثًا أدبيًّا حاملًا أفكاره الأيديولوجية والفلسفية الصوفية، وكثيرًا من الثنائيات المتناقضة والرمزيات التي تحتاج إلى دراستها وفك طلاسمها[1].

المبحث الأول: القصيدة الحداثية

طرحت القصيدة الحداثية قضايا متجددة تتواكب والعصر الذي تجددت ثقافته وتغيرت أفكاره، فاتخذ الشاعر منها بما تفردت به من ثورة على البنية العروضية والتشكل الجمالي أداة للطرح، وغاص في الموروثات الثقافية الإنسانية لإبداع عالم مكثف يجسد الصراعات بين عالم الروح والواقع "ويرى بعض الحداثيين العرب أن من خصائص الحداثة الرؤيا، أي النظرة للعالم والحياة، والتأكيد على الذات؛ حيث تجسد الحداثة الداخل، والزمن الأفقي والعمودي. والحداثة الشعرية تجعل النص قابلًا للتكيف مع الواقع وتجدده"[2].

وليس كل الحداثيون ذو نظرة واحة للقضايا، وإنما تختلف النظرة حسب الثقافة ولفكر الأيديولوجي لدى كل منهم، ويتوجه البحث للحديث عن الحداثة في شعر صلاح عبد الصبور من خلال الشكل والمضمون كالتالي:

البنية اللغوية وما حدث فيها من تطورات واستحداثات:

لا شك أن لغة القصيدة هي قالب الجمال الذي تتشكل في داخله القصيدة، وهي "سحرها الجمالي الأول، وجسدها الذي يمور بالحركة والشهوة، وينضح بالغنى والدلالة الوجدانية والفكرية الجمالية، وليس مبالغة كما يبدو القول بأن في كل قصيدة عربية عظيمة، قصيدة ثانية هي اللغة"[3]، فاللغة هي المادة الأولية التي يتلاعب بها الشاعر ليعبر عن رؤيته وما يتلقاه من إلهام مبدع يفوق الخيال، وكل شاعر يصنع لنفسه قاموسًا لغويًّا أو معجمًا شعريًّا يتميز به.

اللغة الحياتية: تغيرت اللغة في الشعر الحداثي، فلم تعد هي ذات اللغة الكلاسيكية الموروثة بتراكيبها الرتيبة، ولا هي اللغة الرومانسية التي تحلّق في الخيال والمثالية باحثة عن اليوتوبيا في عالم الصراعات المختلفة، وإنما لجأ شعراء الحداثة إلى لغة ثالثة هي أقرب ما تكون إلى طبيعة المتلقي، وهي اللغة اليومية الحياتية "إن استخدام اللهجة المحلية في القصيدة لا يعني مجرد إشاعة المناخ الشعبي في النص، بقدر ما يعني التقاط الألفاظ من أفواه العوام وإدخالها في السياق الشعري، وهو أمر يظل ممكنًا ما استطاعت تلك الألفاظ أن تجلي الصورة وأن تعبر عن المضمون، في ضوء ذلك كان طبيعيًّا أن يبحث الشاعر الحديث عن لغة جديدة تستطيع أن تصوغ موضوعاته الحياتية الجديدة"[4].

ومن ذلك ما جاء في قصيدته "أغنية الليل" التي يقول فيها:

الليل سُكْرُنا وكأسنا
ألفاظنا التي تدار فيه نُقْلُنا وبقلُنا
الله لا يحرمني الليلَ ولا مرارته

---

[1] حسن، إيناس محمد سيد، دور الكلمة في شعر صلاح عبد الصبور "الناس في بلادي" أنموذجًا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج 2، ع 34، ص 1235، وعثمان، فريد إمام، ملامح الحداثة في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الحداثة 2016م.

[2] عبد الرحمن، إبراهيم محمد عبد الله، الحداثة الشعرية العربية رؤية موضوعية، مجلة البحث العلمي في الآداب، ع 7، 2020م، ص 57.

[3] العلاق، علي جعفر، في حداثة النص الشعري دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1990، ص 27.

[4] دور الكلمة في شعر صلاح عبد الصبور "الناس في بلادي" أنموذجًا، ص 1237.

فهو في هذه القصيدة يجسد حقبة من الزمن مرت على الوطن وقت الانهزام في الحرب، فكانت الصدمة قوية على المثقفين وخاصة الشعراء الذين أحبوا بلادهم، فكان الهرب من الواقع إلى ظلمة الليل ومناجاته، وفي القصيدة حين يحل الليل ويسدل ستائره المظلمة تنطق العينان متحدثة عن الأمل التي كانت تنتظره، فتخاطب الشاعر أنها كانت تحلم بفتى لا يشبه الفتيان، فتقول على لسان الشاعر:

كان فتى حلمي جميلًا، لا مزوَّقًا
مثقفًا لا ذربَ اللسانْ
محتشمًا، نبالة في الطبع، لا خوفًا
وعاطفًا لا عاطفيًّا[1]

فالشاعر هنا يستعمل تراكيب عامية تندرج على لسان العوام (الله لا يحرمني...)، كما يستعمل ألفاظًا عامية غير شعرية (مزوَّقًا- مثقفًا- عاطفيًّا)، وهذه الألفاظ قد يكون بعضها مقبولًا وبعضها الآخر مرفوضًا، إلا أن الجدل بين النقاد ما زال مستمرًا حول دلالة هذه الألفاظ والتراكيب وإثرائها للنص وانفتاحه على دلالات يفهمها المتلقي شريطة ألا تصل حدَّ الابتذال.

وقد أقر صلاح عبد الصبور بأنه متأثر بالشاعر "ت س إليوت" في قصيدته "الأرض الخراب"، فنظم على نهجه قصيدة "شنق زهران"، وقصيدة "الملك لك"، وكانت اللغة المستخدمة فيهما أقرب إلى اللغة العادية التي يستخدمها الناس في حياتهم حتى نشر قصيدته "الحزن" التي أثارت عليه ضجة كبيرة بما تحمله من كلمات عامية مبتذلة لم يعرفها الشعر قبل ذلك، وفيها يقول:

يا صاحبي، إني حزين
طلع الصباح فما ابتسمت، ولم ينر وجهي الصباح
وخرجت من جوف المدينة أطلب الرزق المتاح
وغمست في ماء القناعة خبز أيامي الكفاف
ورجعت بعد الظهر في جيبي قروش
فشربت شايًا في الطريق
ورتقت نعلي
ولعبت بالنرد الموزع بين كفي والصديق
قل ساعة أو ساعتين
قل عشرة أو عشرتين

ويبرر الشاعر ذلك الابتذال بأنه أراد أن يقدم صورة لحياة تافهة، ينطلق صاحبها في الصباح وراء فتات العيش، ويقضي بقية النهار في اللهو والسخف، كل ذلك مقدمة لأحزان الليل[2]. يريد الشاعر أن الذات تهرب من واقعها الأليم بالانشغال وسط الضجيج، وعندما تسكن مع نفسها في هدوء الليل لا تستطيع الهرب من مواجهة نفسها وجلْدِها، ولا شك أنه متأثر فيها بقصيدة "إليوت" السابقة.

"ولم يكن صلاح عبد الصبور أول من اهتم بلغة الحياة اليومية، حيث سبقه إلى ذلك شعراء التجديد من مدرسة الديوان، ومدرسة أبولو، حتى شعراء المهجر، وإن كان جنوحهم إلى اللغة العادية ثمرة ضعف لغوي أحيانًا،

---

[1] عناني، محمد، أروع ما كتب الشاعر صلاح عبد الصبور، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1998م، ص 74، 75.
[2] عبد الصبور، صلاح، ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، دار العودة، بيروت- لبنان، ط 2، 1977م. ص 171.

فمن المعروف أن خليل مطران، وأحمد زكي أبو شادي، ومن بعد ذلك العقاد قد خطوا خطوات في هذا المجال"[1].

-**مفردات التصوف**: يعد الشعر الصوفي في تراثنا العربي ثورة فكرية وتجديدًا في الألفاظ والتراكيب الإيحائية التي تصل حدَّ الغموض أحيانًا، فقد أثرى الشعر العربي بمفردات وتراكيب أبهرت الشعراء وكانت معينًا خصبًا يستقون منها مادتهم، وخاصة شعراء الحداثة الذين لجأوا إلى الرمزيات الصوفية وغموضها، ولا يشذ صلاح عبد الصبور عن هؤلاء بل هو أكثر الشعراء تأثرًا بالتصوف وشعرائه "فرمزية التصوف مبنية على الإسقاط والتكثيف، والإيمان بالطبيعة السحرية للكلمة، مما أغنى التجربة الشعرية وأضفى عليها عمقًا وكثافة وإيحاءً، ووجد الشعراء الحداثيون في النزعة الصوفية الملاذ الوحيد للهروب من الخيبة وتخطي الفواجع النفسية، ليصبح التصوف البؤرة التي يرى من خلالها المبدع عالمه الداخلي المضطرب، وذاته المفقودة في جو المعاناة"[2].

ففي قصيدته "البحث عن وردة الصقيع" نجده يصدرها بكلمات لابن عربي، وهو أحد الرموز الصوفية المعروفة، يقول في قصيدته تلك:

أبحث عنك في ملاءة المساءْ
أراكِ كالنجوم عاريه
نائمة مبعثرة
مشوقة للوصل والمسامرة
والاقتراح والخمر والغناء[3].

إن القصيدة بداية من العنونة غارقة في الرمزية والإيحائية، فوردة الصقيع أين يجدها الإنسان، وأين تنبت؟ والبحث عنها بحث عن الذات المفقودة، كما أن الخمر والغناء من الألفاظ التي استخدمها الصوفية بدلالات معينة، فليست الخمر هنا هي الخمر المعهودة، وثنائيات السكر والصحو تنقلهم إلى حالات ومشاهدات محجوبة عن غيرهم. إن التوافق بين الدال والمدلول عند الصوفية لا يجري على المعهود اللغوي وإنما هو استحداث لتجربة لغوية ذات طلاسم ورموز أدت إلى لغة بديلة لا يفهمها إلا من سار على دربهم.

ونجد إسقاط الفلسفة الذاتية عنده في قصيدته بعنوان "في ذكرى الدرويش عبادة"[4]، التي يتحدث فيها عن أحد الدراويش الذين كان يلقاهم على المقهى في مرحلة شبابه.

-**الدقة في اختيار المفردات المعبرة**: تميز شعراء الحداثة بالدقة في اختيار ألفاظهم الموحية التي تتناسب مع السياق، فصلاح عبد الصبور يستخدم اللغة في الولوج إلى عوالم فكرية أبعد مما تتحمله التراكيب عبر تفجيره الغير مألوف للغة ووضعها في أماكن مميزة تعبر عن مدلولات متعمقة، واستخدام ثنائيات الدلالة المتناقضة لإحداث التكثيف والغموض، ففي قصيدته بعنوان: "تنويعات" يقول:

كان مغنينا الأعمى لا يدري
أن الإنسان هو الموت
لم يكُ ساقينا المصبوغ الفوْدَين
يدري أن الإنسان هو الموت

---

[1] دور الكلمة في شعر صلاح عبد الصبور "الناس في بلادي" أنموذجًا، ص 1240.

[2] عامر، رضا، الحداثة الشعرية، مظاهرها، خصائصها، تجلياتها، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية، جامعة باتنة- الجزائر، مج 1، ع 1، 2019م. ص 130.

[3] ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، ص 457.

[4] ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، ص 502.

والعاهرة اللامعة الفكين الذهبيين
لم تكُ تدري أن الإنسان هو الموت[1]
فالمغنى لا يشترط فيه أن يكون مبصرًا حتى يطرب الناس، ولكن كلمة (الأعمى) هنا لا تعني فقد البصر كما هو المعنى القريب، وإنما أرادت خفاء الحقيقة الواضحة أمام الناس جميعًا وهي أن الإنسان ميت لا محالة، ومع هذا يستمر الناس في حياتهم، الغني يطرب الناس ويشعر أحيانًا معهم بالمرح، الساقي يقدم الخمر، العاهرة تستمر في خطيئتها، وهكذا يمضي الكل في طريقه كأنه غافل عن هذه الحقيقة.
ونلاحظ أن اللغة عند صلاح عبد الصبور تتسم كثيرًا بالحزن، وهذا سائد في العديد من قصائده، غير أن المدقق يجد هذه اللغة تعكس الحالة النفسية للشاعر، فأحيانًا نجدها مليئة بالفرح والتفاؤل، وتارة نجدها مليئة بالحزن، وأخرى نراها مليئة بالألغاز والتصوف هروبًا من وطأة الواقع المؤلم.

المبحث الثاني: التكرار وأهميته

يعد التكرار أحد ظواهر الإيقاع الداخلي الذي يعطي جرسًا موسيقيًّا مميزًا للقصيدة، كما يعد مظهرًا من المظاهر الأسلوبية المستخدمة داخل النص الأدبي، ويشكل نسقًا تعبيريًّا ذو دلالة إيحائية مؤثرة في نفس المتلقي، وذلك عبر التراكم الكمي للحروف والكلمات والجمل، التي تعبر عن المكنون في نفس الشاعر من إلحاح على قضية ما، فهو "في حقيقته، إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها. وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامنًا في كل تكرار يخطر على البال. فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو، بهذا المعنى، ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه"[2].
فالتكرار بهذا يعكس نفسية الشاعر ويعبر عن موقفه النفسي والانفعالي داخل التجربة النصية، وقد نظر الباحثون المعاصرون إلى التكرار من جانبين، الجانب اللفظي، والجانب الموسيقي، وهو من جانبيه يحدث أثرًا نفسيًّا في المتلقي، فله دلالة وجدانية بجانب دلالته اللفظية والموسيقية، فهو أسلوب مقصود لذاته يلجأ إليه الشاعر بمقصدية معينة لإحداث دلالات متعددة ذات أثر إيحائي في المتلقي.
فالتكرار يساهم في "تثبيت إيقاع القصيدة الداخلي، وتسويغ الاتكاء عليه صوتيًّا، ويشعر الأذن بالانسجام، والتوافق، كما يتجاوز البعد الإيقاعي في تأثيره إلى تشكيل البنية الدلالية من خلال النظم المختلف المتباين، حين يأتي على مستويات متعددة"[3].

أنماط التكرار في شعر صلاح عبد الصبور:

إن المتأمل في شعر صلاح عبد الصبور يلاحظ حضور ظاهرة التكرار بشكل سافر لافت للأنظار، كما يلاحظ تعدد أنماطه في شعره، فالتكرار قد يكون لحرف، أو لكلمة، أو عبارة، ويدخل تحت مظلة الإلحاح والضغط الذي يعانيه الشاعر، ويحاول نقله للمتلقي، تعبيرًا عن الصراع بين الذات والواقع، أو الصراعات الداخلية للذات الرافضة، أو الثائرة، أو المتألمة، إنها أزمات يمر بها الشاعر، فحين يتحدث عن قضية معينة نجد التكرار يبرز لإيضاح الفكرة أو جزء منها، ومن ذلك:

-تكرار الحرف:

في قصيدته "في ذكرى الدرويش عبادة" يقول:
كان كثيرًا ما يحلم

---

[1] ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، ص 463.
[2] الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 5، 1978م، ص 276.
[3] ياسين، معتز قصي، جمالية التكرار في شعر أحمد مطر، مجلة الخليج العربي، مج 46، ع 1-2، 2018م، ص 210.

حتى تصبح رؤياه أشباحًا مرتبكه
أو أشكالًا مشتبكة
أو صورًا مبهمة المعنى والرسم
وكثيرًا ما كان يولي مذعورًا في الطرقات
كالحيوان الهارب من سهم
أو يتمايل مزهوًّا في أعتاب المقهى
كالفرس المطهم
أو يقعي مهمومًا في إعياء متجمدْ[1]

فالشاعر كرر حرف العطف (أو) الدال على المغايرة في المعنى أربع مرات ثم يكرره بعد ذلك مرتين في قوله: **"أو سقطات كالماء من القارورة"، "أو أصواتًا متداغمة، لا تفهم"**، والتكرار هنا له فائدة في تنوع الصفات التي ينعت بها الدرويش في حالات متغايرة تتناسب مع استخدامه لهذا الحرف، فكل مرة يذكر فيها الحرف (أو) يأتي بعده صفة مغايرة لحالة الدرويش لهيئة مغايرة أيضًا كان عليها، فالشاعر يدخل إلى أحلامه عبر تأملات الدرويش وصمته، لكنه لا يفهم مكنونات وماهية هذا التأمل الحادث بين الوهم والحقيقة، فلا يعرف حقيقة ما يرى سوى الدرويش، لكن الشاعر ينقل لنا صورة التأمل عبر ما ينطبع على وجهه من الدهشة والغرابة، فتارة يراه حالمًا يستغرق في حلمه حتى ينقلب كابوسًا يرى فيه أشباحًا، ثم يضيف صفة أخرى مبهمة "أو أشكالًا مشتبكة، أو صورًا مبهمة المعنى والرسم".

ثم يصور هيئته حين يتمايل في الطرقات مزهوًّا كالفارس المنتصر أو كالفائز بجائزة، وفي هيئة أخرى يكون مهمومًا حين يقعي متعبًا جالسًا متجمدًا، وقد تنتابه حالات لا يستطيع فيها التكلم فتصبح كلماته صرخات، " أو سقطات كالماء من القارورة "، "أو أصواتًا متداغمة، لا تفهم"، وهكذا نرى تكرار الحرف يتبعه أوصاف جديدة لهيئات وحالات الدرويش، مما يشعر المتلقي بتغير الحالات والهيئات لديه، والتي برع الشاعر في تصويرها ونقلها للمتلقي، فضلًا عن المساهمة في ترابط القصيدة ودمج وحدتها العضوية في تسلسل مشوق وجميل.

-تكرار الكلمة:

تكررت الكلمة في شعره بشكل متواتر قريب، وبشكل بعيد "إذ يتخذ الشاعر لفظة معينة بشكل متواتر أو متباعد تكون محورًا تدور حولها الصور، ولما تحدثه هذه الكلمة المكررة من أثر موسيقي مؤثر، قد تحمل في طياتها دلالة معينة لتصنع في أيدينا مفتاحًا للفكرة المتسلطة على الشاعر"[2].

ففي قصيدة "انتظار الليل والنهار" يكرر الشاعر كلمة (وهكذا) فيقول:

وهكذا مات النهار
ومال جنب الشمس واستدار
.....
وهكذا مات المساء
حين تقلبت على ضلوعها الشمس
.....
وهكذا تمضي الحياة بي،

[1] ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، ص 504، 505.
[2] جمالية التكرار في شعر أحمد مطر، مجلة الخليج العربي، ص 215.

أعيش في انتظار[1]

فتركرا كلمة (وهكذا) تكرار استهلالي من بداية القصيدة، يعطي القصيدة وحدة "في اتجاه يقصده الشاعر، وإلا كان زيادة لا غرض لها"[2]، فالتكرار أفاد التماسك والوحدة بين مقاطع القصيدة، كما أن بداية القصيدة بقوله: (وهكذا) يوحي للمتلقي أن هناك كلام سابق عليه أو فكرة أراد الشاعر مشاركتها مع المتلقي، ويفيد التكرار الربط بين الحالة النفسية للشاعر والحالة النصية للنص ذاته، كما يفد توكيد الفكرة التي يطرحها، إضافة إلى جمالية الإيقاع وعمق الدلالة.

ويعلق الدكتور محمد حماسة على هذا الاستهلال بقوله: "وهي أشبه بالتعليق على مشهد حدث أمام المخاطبين ورأوه رأي العين، وتأتي هذه الجملة في بداية القصيدة كما لو كانت تعليقًا على هذا المشهد المعاين، وقد أسهمت كلمة (هكذا) في إعطاء هذه الدلالة، فكاف التشبيه واسم الإشارة متعاونان مع الواو في إنتاج المعنى المقصود، خاصة أنها تتكرر مرتين بعد ذلك"[3].

وفي قصيدة (تأملات ليلية) يكرر الشاعر كلمة (وحدي) (4) مرات للتركيز على وحدته وفقده للمساعدة، ورمزية لتفرده ووحدته بين عالم البشر، فيقول:

أبحرت وحدي في عيون الناس والأفكار والمدنْ
وتهتُ وحدي في صحاري الوجد والظنونْ
غفوت وحدي، مشرع القبضة، مشدود البدن
على أرائك السعف،
طارق نصف الليل في فنادق المشردين
أو في حوانيت الجنون
سريت وحدي في شوارع لغاتها، سماتها، عماءْ
أسمع أصداء خطاي،
ترن في النوافذ العمياء[4]

فالشاعر يعلن عن غربة الذات وفقدها للأنيس والجليس والمعين من البشر، والليل هو صديقه لكنه يتوه في شوارع المدينة، بعد أن أبحر في عيون الناس والأفكار والمدن وحده شريدًا بين صحاري الظنون، إن القصيدة تعلن بوضوح عن المفارقة التي يعيشها الشاعر بين عالمين متناقضين، وعدم تحمله لهذا الواقع لذي يشعر فيه بالغربة والألم، وتكرار الكلمة وإسنادها إلى ضمير المتكلم توحي بالرؤية المتفردة لديه، كأن الوحدة لاصقة به لا تفارقه.

-تكرار العبارة: يعد تكرار العبارة هو النموذج السائد بين أنواع التكرار لدى الشاعر، إذ تكثر القصائد التي بها تكرار العبارة، سواء كانت اسمية، أو فعلية، مفردة أو مركبة، ففي قصيدة (البحث عن وردة الصقيع) يكرر الشاعر عبارة (أبحث عنكِ) (8) مرات داخل القصيدة، فيقول:

أبحث عنكِ في ملاءة المساء
أبحث عنك في مقاهي آخر المساء والمطاعم
أبحث عنك في العطور القلقة

---

[1] أروع ما كتب الشاعر صلاح عبد الصبور، ص 98- 101.
[2] قضايا الشعر المعاصر، ص 269.
[3] عبد اللطيف، محمد حماسة، ظواهر نحوية في الشعر الحر (دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور)، دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة، 2001م. ص 49.
[4] ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، ص 449، 450.

أبحث عنك في الخطى المفارقة
أبحث عنك في معاطف الشتاء
أبحث عنك في مفارق الطرق
أبحث عنك في زحام الهمهمات
أبحث عنك في المتاجر
أبحث عنك في محطات القطار والمعابر
في الكتب الصفراء والبيضاء والمحابر
وفي حدائق الأطفال والمقابر[1]

والشاعر يكرر هذا العبارة بعد أن استهل بها داخل المقاطع لتوحي لنا ببداية معاني جديدة يكشفها للمتلقي، وتعبر عما في نفسه من طاقة إبداعية، تستلزمها طاقة إيحائية تواصلية مع المتلقي لمحاولة فهم مراد الشاعر، والتكرار على العبارة يوحي بالفقد وهستيريا البحث في كل مكان عن هذه الوردة رمزية الأمل والحياة، لكنها في الصقيع فلن يجدها وإن استلذ بالبحث عنها يائسًا منكسرًا حزينًا إلا أنه يعلم يقينًا في النهاية أنه لن يجد الزهرة إلا في خياله.

وفي قصيدة (تأملات ليلية) يكرر الشاعر في نهايتها عبارة (لا شيء يُعِينك) دليل على وحدته وفقده للمساعدة، ورمزية لتفرد الشاعر ووحدته بين عالم البشر، فيقول:

ثم يقول في آخرها:

لا شيء يعينك ... لا شيء يعينك
لا شيء يعينك .... لا شيء يعينْ
لا شيء يعينك، لا شيء
لا شيء يعينك
لا شيء
لا ... [2]

فتكرار هذه العبارة هو إلحاح على إيصال فكرة الوحدة والانعزال، فهي تمثل دورًا وظيفيًّا، ومعنى دلاليًّا يتوحدان لتدعيم الفكرة المطروحة من الشاعر، إضافة إلى استخدام الفراغ النصي الموحي بوجود فجوات زمنية، ثم الإحساس المتدرج من التكرار الكامل للعبارة ثم نقصانها شيئا فشيئًا حتى تنتهي بلفظة (لا) وحدها دليل على فقد الأمل في وجود المساعد والداعم له.

وفي قصيدة "فصول منتزعة من كتاب الأيام بلا أعمال" التي قسمها إلى أجزاء، يكرر الشاعر عبارة (يسألني) وعبارة (عن معنى الكلمة) تحت عنوان: "مساءلات أخرى" يقول:

يسألني بول اليوار
عن معنى الكلمة
"الحرية"
يسألني برت بريخت
عن معنى الكلمة
"العدل"

---

[1] ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، ص 457- 460.
[2] ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، ص 456.

يسألني دانتي اليجيري
عن معنى الكلمة
"الحب"
يسألني المتنبي
عن معنى الكلمة
"العزة"
يسألني شيخي الأعمى
عن معنى الكلمة
"الصدق"
تتزاحم أسئلتهم حولي، لا أملك ردًّا
أستعطفهم، وأنام[1]

فالشاعر هنا يتحاور مع نفسه مثيرًا في المتلقي التشوق لمعرفة التماهي من وراء الاستفهام المطروح، والسؤال عن المعاني والصفات لا يمكن تحديد ماهيتها بسهولة، فليس لها حدود مانعة قاطعة، ولذا يترك المتلقي في حالة اندهاش وترقب، حتى يأتي الجواب من الشاعر بأنه لا يملك ردًّا لكن هذا لا ينفي أن الجميع يشعر بهذه الصفات، ويتساءل المتلقي لم حدد الشاعر هؤلاء الشعراء واختار لكل شاعر صف يسأل عنها؟ فهل الأمر اعتباطي أم انتقاه الشاعر بعناية فائقة؟ وهذه العناية في التوظيف من سمات الحداثيين.

وفي قصيدة **"أحلام الفارس القديم"** يكرر الشاعر عبارة **"لو أننا كنا"** لتكون هي بداية لكل مقطع يندرج تحته معاني جديدة يضيفها الشاعر، وتكون إيذانًا بانفصال ما سبق عما هو لاحق من جديد المعاني، والجملة المكررة هي ما تحقق الانسجام والترابط النصي القائم في القصيدة.

ومما سبق يتضح أن التكرار وسيلة تعبيرية يوظفها الشاعر للكشف عن مشاعره الوجدانية، ويعكس للمتلقي ثقافة الشاعر وعمق التفكير لديه، كما أنه يساعد في تكثيف الدلالة الإيحائية، ويساهم في السبك والتحام القصيدة إذا كان التكرار في أول المقاطع، كما أنه يوحي بالتجديد في المعاني والانتقال إلى معاني جديدة في كل مرة يتكرر فيها المقطع، كما أظهر التكرار عمق الحالة النفسية للشاعر، والمساهمة في التشكل الجمالي الإيقاعي والصوتي، والدلالي عبر أنماطه المتنوعة.

المبحث الثالث: توظيف الرمز الأسطورة

عمد الأدباء إلى توظيف الرمز منذ زمن بعيد، ولكن تطور مفهوم الرمز في العصر الحديث لينفتح على دلالات أعمق، وفضاءات أرحب، حتى صار "الخطاب الأدبي عمومًا، خطابًا رمزيًّا في الاعتبار الأول، فهو رمزي في محصلته النهائية، ورمزي أيضًا، في حلقاته الجزئية النامية، أي أنه جهد تعبيري يُحشد بالدلالات الرمزية التي تتفاوت حيوية وانفرادًا، من شاعر إلى آخر"[2].

فالرمز انفتاح على فضاءات متعددة الدلالات، يحمل في طياته طاقة إبداعية وذهنية للمتلقي في محاولة للوصول إلى نقل الصورة الحسية والذهنية من المبدع إلى المتلقي، ويلجأ إليه الأديب عادة هروبًا من وطأة القمع الأيديولوجي المتعارض مع السياسة المحلية، وثورة على الرتابة، فالتلميح أحيانًا أفصح من التوضيح، مع قابلية الرمز لحمل دلالات وكثافة صورية بأقل الكلمات والسيمائيات.

---

[1] ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، ص 479- 480.
[2] في حداثة النص الشعري دراسات نقدية، ص 55.

تعريف الرمز: تعددت تعريفات الرمز لتدور حول معنى الفكرة المطروحة وكيفية التعبير عنها، وقد "قدم أدونيس لغة شعرية راقية في تعريفه للرمز فقال إنه: اللغة التي تبدأ حين تنتهي القصيدة التي تكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستنشق عالمًا لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المفعم، واندفاع صوب الجوهر"[1].

ومن خلال تعريف أدونيس نفهم أن النص يحمل في طياته زخمًا من الإيحائيات التي لا تظهر في السطح المطروح من الشكل المصاغ، وإنما يتجلى المعنى لمن يتأمله ويمتلك المقدرة على فك شفراته والولوج إلى عالمه.

والرمز الأدبي لا يختلف كثيرًا عن الرمز العام، "فالرمز الأدبي ما هو إلا عبارة أو كلمة تعبر عن شيء أو حدث يعبر بدوره عن شيء ما، أو يشتمل على مدى من الدلالات تتجاوز حدوده ذاتها، أو هو بكلمات أكثر بساطة، شيء محسوس يرتبط به عادة مغزى تجريدي وانفعالي"[2].

وتعدد الرمز الذي استخدمه الأدباء تبعًا لثراء الثقافات الإنسانية، فكان هناك الرمز الديني، والرمز الطبيعي، والرمز الصوفي، والرمز التاريخي، والرمز الأسطوري...إلخ.

الرمز الأسطوري: هو أحد أنواع الرمزيات المستخدمة خاصة في الأدب الحديث، وأكثر منه شعراء الحداثة، حتى أصبحت "الأسطورة تشكل نظامًا خاصًّا في بنية الخطاب الشعري المعاصر، وقد يبدو هذا النظام عصيًّا على الضبط والتحديد، وذلك لضبابية الرؤية المراد طرحها في النص الشعري، ولكثافة الأسطورة نفسها غموضًا وتداخلًا مع حقول معرفية أخرى، فعندما نستحضر الأسطورة فإننا نستحضر التاريخ متداخلًا مع الميثولوجيا والخرافة، والحكاية الشعبية، وهنا يصعب علينا معرفة أوجهها كاملة، وذلك لتناصها مع الحقول المعرفية الأخرى"[3].

والأسطورة ما هي إلا نتاج خيالي فكري وإبداع أدبي تراثي، فهناك علائق وشجائية بين الإبداع الأدبي وبين الأسطورة من هذه الناحية، وحين يستدعي الشاعر الأسطورة فإنه يحدث انكسارًا للزمن وتوتر فيزيقي له عبر استدعاء الماضي وتداخله في الحاضر، وحالة الإسقاط التي يصنعها من خلال ذلك الاستدعاء، وهي تجسيد لرؤيا الشاعر الفكرية والنفسية وانعكاس لعلاقته بالواقع والخيال.

وقد وظف صلاح عبد الصبور الأسطورة توظيفًا فنيًّا في قصائده، مغايرًا بين رمزياته الكثيرة، ومتخفيًّا وراء قناعها ليعلن عن خبايا النفس، رافضًا الانهزامية الواقعية وما أصاب وطنه من هزيمة عسكرية، وسياسية، وأخلاقية، وباعثًا بالأمل عبر الأحلام والأمنيات، ففي قصيدة (أحلام الفارس القديم)، بداية من عنونة القصيدة التي تعطينا تلازمًا بين العنوان والشاعر، فلا يمكننا الفصل بينهما؛ إذا العنوان هنا معبر عن ذاته، وكاشف عن خبايا نفسه، فهو يشعر أنه فارس، لكنه فشل في تحقيق النصر الذي يأمله ويرجوه، لكن هذا لا ينزع عنه لقب الفارس، وهو استدعاء أسطوري لمعنى الفروسية والبطولات، وتحديهم لكل العقبات التي تواجههم حتى وإن كانت أكبر من قدراتهم البشرية، فإنهم غالبًا ما ينجحون في ذلك والتغلب على هذه القوى والعقبات التي تفوق قوى البشر.

إن عتبة العنوان لها أهمية كبرى حتى اعتبرها بعض النقاد نصًّا موازيًا للنص الأدبي ذاته، فالعنوان "فاتحة يختزل فيها النص ويكثف إلا أن النص هو تفسير لهذا العنوان وتفصيل له، فالعلائق بين النص وفاتحته وطيدة، فالعنوان هو نص مواز يمثل النص في أهم وأقصر مضامينه، ويرتبطان مع بعضهما بعضًا ارتباطًا

---

[1] محمد، بلمختار، يوسف، بلمختار، الرمز والأسطورة في شعر عبد الوهاب البياتي، رسالة ماستر، كلية الأدب العربي، جامعة عبد الحميد باديس-الجزائر، 2019- 2020، ص 13.

[2] في حداثة النص الشعري دراسات نقدية، ص 55.

[3] الرمز والأسطورة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص 4.

عموديًّا، ولذا فالنص الشعري نصَّان يوحيان بدلالة واحدة، إلا أن القسم الأول منهما قصير ومختصر ومكثف، في مقابل القسم الآخر الطويل المفصل"[1]، فالشاعر في القصيدة يوجه الحديث إلى حبيبته التي رمز الوطن، فيقول:

قد كنت فيما فات من أيامْ
يا فتنتي، محاربًا صلبًا، وفارسًا همامْ
من قبل أن تدوس في فؤادي الأقدامْ
من قبل أن تجلدني الشموس والصقيعْ
لكي تذل كبريائي الرفيعْ[2]

فالأسطورة هنا استدعاء لصورة الفارس المحارب الهمام الذي لا يهزم في معركة ولا تثني عزيمته الصعاب، بيد أن المفارقة هنا أن تمت هزيمته، وداست الأقدام قلبه وأفقدته الهزيمة كبرياءه، ثم يقول:

كنت أعيش في ربيع خالد، أي ربيع
وكنت إن بكيت هزني البكاء
وكنت عندما أحس بالرثاء
للبؤساء الضعفاء
أود لو أطعمتهم من قلبي الوجيعْ
وكنت عندما أرى المحيرين الضائعينْ
التائهين في الظلامْ
أود لو يحرقني ضياعهم، أود لو أضيءْ
وكنت إن ضحكت صافيًا، كأنني غدير
يفتر عن ظل النجوم وجهه المضيءْ[3]

فالشاعر هنا يسرد صفات الفارس النبيل الذي لا يطلق عليه فارسًا لشجاعته وجرأته فقط، وإنما لأخلاقه النبيلة أيضًا، وصفاته العالية، وإحساسه بالضعفاء والمحتاجين، ويتابع الشاعر متسائلًا متعجبًا، ما الذي حدث للفارس المغوار، وما الذي حطم قوامه هكذا، ثم ينادي حبيبته(الوطن) بأنه التي تدله على الطريق (الألم/ السعادة)، فيرسل لها السلام، فيقول:

ماذا جرى للفارس الهمام؟
انخلع القلب، وولى هاربًا بلا زمام
وانكسرت قوادم الأحلام
يا من يدل خطوتي على طريق الدمعة البريئهْ
يا من يدل خطوتي على طريق الضحكة البريئهْ
لك السلام
لك السلام[4]

ثم يعلن الشاعر في النهاية عن حبه للوطن في إفصاح واضح حين يقول:

---

[1] شيخة، محمد الأمين، عتبات الولوج إلى أساليب النص الشعري الحديث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 2-3، 2008م، ص 16، 17.

[2] أروع ما كتب الشاعر صلاح عبد الصبور، ص 95.

[3] أروع ما كتب الشاعر صلاح عبد الصبور، ص 95.

[4] أروع ما كتب الشاعر صلاح عبد الصبور، ص 96.

لا ليس غير (أنتَ) من يعيدني للفارس القديمْ
دون ثمن
دون حساب الربح والخسارهْ
صافية أراكِ يا حبيبتي كأنما كبرت خارج الزمن
وحينما التقينا يا حبيبتي أيقنت أننا
مفترقان
وأنني سأظل واقفًا بلا مكانْ
لو لم يعدني حبك الرقيق للطهارهْ[1]

لأن توظيف الأسطورة هنا ليس هو التوظيف الكلي وإنما يمكننا تقسيم "مستويات توظيف الأسطورة إلى مستويين رئيسين: الأول: مستوى كلي أو تام، وفيه توظف الأسطورة بشكل متكامل، عن طريق إيراد الأحداث الأسطورية كاملة، وكذلك الشخصيات، وهذا المستوى يعتمد أكثر ما يعتمد على عنصري الرصد والتتابع السياقي أو القصصي، للأسطورة، أما الثاني: فهو مستوى جزئي أو ناقص، يتم فيه توظيف بعض أحداث الأسطورة أو بعض رموزها وشخصياتها، وهذا المستوى لا يجئ مستقلا بذاته، وتتحقق إفادته من خلال ارتباطه بالسياق الأشمل الذي يوظف من خلاله"[2].

ونظرًا لضيق البحث فإننا لم نتعرض للنوع الأول من توظيف الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور، وإنما تعرضنا للنوع الثاني وهو التوظيف الجزئي، ومن ذلك قصيدته بعنوان: "**القديس**"، وهي استدعاء لأسطورة دينية تمثل أحد القديسين، أو رمز للنبي "عيسى" عليه السلام، فيقول في هذه القصيدة:

إليَّ، إليَّ، يا غرباء، يا فقراء، يا مرضى
كسيري القلب والأعضاء، قد أنزلت مائدتي
إليَّ، إليَّ
لنَطعم كسرة من حكمة الأجيال مغموسهْ
بطيش زماننا الممراح
نكسِّر، ثم نشكر قلبنا الهادي
ليرسينا على شط اليقين، فقد أضل العقل مسرانا[3]

إن الأسطورة هنا موظفة لغائية تكشف عوالم متناقضة، عالم الشاعر المضني المليئ بالفقراء والتعساء من المحرومين الذين يعانون من وطأة الفقر والظلم، وعالم اليوتيوبيا الذي يمتلئ بالمثالية والجمال، فتخفيف الأعباء عن الفقراء ودعوتهم إلى الطعام، وإزالة انكسار القلب عنهم، وكذلك دعوة المرضى لشفائهم، يحيلنا إلى هذا العالم الذي ينتظر نبيًّا يصلحه، ويأخذ بأيدي الفئة الكسيرة الحزينة.

إن الشاعر استخدم الأسطورة الرمز (القديس) للتعبير عن ازدواجية المعايير في الواقع والمقارنة بينه وبين المأمول عبر الفضاء النصي الذي يحمل ازدواجية المعنى بداخله، فلم يسرد لنا قصة (القديس) أو (المسيح) وإنما أشار إلى وظيفته التي قام بها، في إسقاط على وظيفة المبدع أيضًا الذي يحاول تغيير الواقع إلى الأفضل، والنهوض بالمجتمع للأرقى.

---

[1] أروع ما كتب الشاعر صلاح عبد الصبور، ص 97.
[2] عبد الله، محمد أحمد محمد، الخطاب الأسطوري في الشعر العربي الحديث، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، د.ت، ص 586.
[3] عبد الصبور، صلاح، أقول لكم، منشورات المكتب التجاري للتوزيع والنشر، ط 1، 1961م، ص 59.

الخاتمة:

وبعد هذا التعرض المقتضب لشعر صلاح عبد الصبور الذي ركزنا فيه على الشكل الخارجي المتمثل في البنية اللغوية، والشكل الداخلي من خلال ظاهرة التكرار، وتوظيف الرمز، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، كما اتخذ بعض التوصيات.

أولًا: النتائج:

-ظهر جليًّا تأثر الشاعر باللغة الحياتية العادية، وانطبع ذلك على أشعاره بشكل مقبول، وآخر أدى إلى الإسفاف والابتذال، متأثرًا بالأدب الغربي.

-عملت ظاهرة التكرار على تأكيد الفكرة المطروحة وترسيخها، كما ساهم التكرار في إخصاب النص وتلاحم أجزائه وعناصره.

-ساهم التكرار في بناء الإيقاع الداخلي وإعطاء القصيدة نوعًا من الجمالية الموسيقية عبر انسجام الأصوات وتكرارها، كما تعدى الجانب البنائي الفني إلى الجانب الدلالي إذ عمل على تكثيف الدلالة وانفتاحها على عوالم نصية متعددة.

-نجح الشاعر في توظيف الرمز الأسطورة بطريقة أثرت النص وجعلت له تأويلين، أحدهما التأويل النصي الظاهر والسائد، والثاني التأويل المضاعف الذي يعبر عن الدلالة المحايثة المقصودة، ولا تفهم إلا بالتوغل في النص وفهم ما يحيط به من أبعاد خارجية.

ثانيًا: التوصيات:

يوصي البحث بتوجه الكثير من الدراسات النقدية إلى شعراء الحداثة لفك رمزياتهم الموغلة في الغموض، والكشف عن الجوانب السلبية والإيجابية للحداثة، ومحاولة ربطها بالتراث العربي العريق.

المراجع والمصادر

أولًا الأعمال الشعرية:

عبد الصبور، صلاح، ديوان صلاح عبد الصبور، مج 3، دار العودة، بيروت- لبنان، ط 2، 1977م.

عبد الصبور، صلاح، أقول لكم، منشورات المكتب التجاري للتوزيع والنشر، ط 1، 1961م.

عناني، محمد، أروع ما كتب الشاعر صلاح عبد الصبور، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1998م.

ثانيا: المراجع:

حسن، إيناس محمد سيد، دور الكلمة في شعر صلاح عبد الصبور "الناس في بلادي" أنموذجًا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج 2، ع 34، د.ت.

شيخة، محمد الأمين، عتبات الولوج إلى أساليب النص الشعري الحديث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 2-3، 2008م.

عامر، رضا، الحداثة الشعرية، مظاهرها، خصائصها، تجلياتها، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية، جامعة باتنة- الجزائر، مج 1، ع 1، 2019م.

عبد الرحمن، إبراهيم محمد عبد الله، الحداثة الشعرية العربية رؤية موضوعية، مجلة البحث العلمي في الآداب، ع 7، 2020م.

عبد اللطيف، محمد حماسة، ظواهر نحوية في الشعر الحر (دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور)، دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة، 2001م.

عبد الله، محمد أحمد محمد، الخطاب الأسطوري في الشعر العربي الحديث، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، د.ت.

عثمان، فريد إمام، ملامح الحداثة في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الحداثة 2016م.
العلاق، علي جعفر، في حداثة النص الشعري دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1990.
محمد، بلمختار، يوسف، بلمختار، الرمز والأسطورة في شعر عبد الوهاب البياتي، رسالة ماستر، كلية الأدب العربي، جامعة عبد الحميد باديس- الجزائر، 2019- 2020.
الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 5، 1978م.
ياسين، معتز قصي، جمالية التكرار في شعر أحمد مطر، مجلة الخليج العربي، مج 46، ع 1-2، 2018م.